مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 13 / العـدد: 02 (2023)، ص 566 - 576

تعليميّة البحث العلمي الأكاديمي (قراءة في المصطلحات، المنهج والمنهجية)

Teaching academic scientific research (reading in terminology, approach and methodology)

د. حسيبة بن عامر*

كلية الآداب واللغات والفنون- جامعة جيلالي ليابس– سيدي بلعباس (الجزائر)

benameurh222@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/03/07 تاريخ القبول: 2023/05/09

ملخص:

يعتبر كلا من المنهج والمنهجية أدوات تعليمية مهمة وضرورية، وطرق علمية وفكرية، ومجموعة تقنيات ومعايير وقواعد أساسية لتنظّيم البحث العلمي وترتيب جزئياته، وتصميم عناصره ومراحله وأمّا الهدف من اتّباعها في أيّ مجالٍ أو تخصّص فإنّه يكمن في طرح الأفكار واستقراء المعارف ومعالجة مختلف القضايا والمسائل البحثيّة ومن ثمّة الوصول إلى حقائق علميّة صحيحة.

الكلمات المفتاحية: التعليمية؛ البحث العلمي؛ مصطلح أكاديمي؛ المنهج؛ المنهجية.

Abstract:

Curriculum and methodology are important and necessary educational tools, scientific and intellectual methods, a set of techniques, standards and basic rules for organizing scientific research, arranging its parts, and designing its elements and stages. There is access to correct scientific facts.

Keywords: educational; scientific research; academic term; curriculum, methodology.

* د. حسيبة بن عامر

1. مقدمة:

من البديهي أنّ الحديث عن البحث العلمي الأكاديمي يسوقنا منطقيا إلى الحديث عن النقاط أو الدعائم، التي لا يكتمل البحث إلا بوجودها وهي: المنهج والمنهجية، فضلا عن الموضوع والأهداف. فلكل بحث موضوع معين وأهداف أو نتائج. وكل موضوع بحث –حسب طبيعته– يقوم على منهج واضح ومنهجية، أو خطة بحث أو تصميم مرسوم بترابط وتناسق يضمنان صحة الفرضيات أو المقدمات، وبالتالي صحة النتائج أو الخاتمات.

ولا ينجز أي بحث علمي دون استناد الباحث إلى منهج علمي مناسب، ومنهجية يحدّد من خلالها خطوات ومراحل بحثِهِ، وذلك أمر ضروري لتنظيم العناصر والبيانات، وطرق عرضها في أيّ بحث علمي وطرح الأفكار بدقّة ووضوح.

2. أقسام الكتابة و فروعها:

1.2. الكتابة الأكاديمية والكتابة المهنية (الفرق بينهما):

تتفرع الكتابة عموما إلى عدّة أقسام نذكر منها فرعين أساسين: فرع خاص بفئة الطلاب والأساتذة والباحثين والمتمدرسين في مجال بحثهم ويسمى بالكتابة الأكاديمية.

تشمل الكتابة الأكاديمية العديد من الأشكال مثل رسائل الماجستير ، مذكرات التخرّج لنيل شهادة الإجازة أو اللّيسانس، أطروحات الدكتوراه، تقارير التدريب، العروض والبحوث الدّورية في الهيئة التعليمية التي التّي ينتمي إليها الطالب الباحث، تقنيتي التلخيص والتقليص والمقالات بأنواعها...إلخ.

ويقوم هذا النّمط من الكتابات الأكاديمية المنظّمة على تقنيات معيّنة ومصطلحات علمية أو فلسفية أو تقنية أو تجارية ومالية أو تاريخية أو اقتصادية حسب ما يقتضيه المجال[1].

وأمّا الفرع الثاني فهو الكتابة المهنية، التّي تختلف عن الفرع الأول، إذ إنّها تتعلّق بفئة الموظفين والعمّال والإداريين والمهنيين، وتتمثّل في محاضر الاجتماعات مثلا والسيرة الذّاتية والتّقارير والنصوص المسطرية الإدارية والتّقارير التقنية لإثبات الخبرة وطلبات التّحويل من قسم إلى قسم ومن مصلحة إلى أخرى في إدارة ما، أو طلب الحصول على وظيفة، أو طلب الترقية أو طلب الترشّح إلى منصب معيّن وغير ذلك.

3. البحث العلمي:

1.3 قراءة في المعنى والمفهوم:

فأما البحث العلمي الذي يكتب أكاديميا، وكما هو معروف فهو يعني التفتيش والتنقيب والتقصي، والإستقرار والكشف عن حقيقة أو معلومة أو معرفة، وأخذها من مصادرها، بغية الوصول إليها تأكيدها أو إثباتها، ومن ثمة نشرها للناس والإستفادة منها.

ومن العلماء من يقتصر في تحديد مفهوم البحث العلمي على أنه تقرير واف يقدمه باحث عن عمل أو موضوع تعهده وأتمه، على أن يشمل التقرير كل مراحل الدراسة، منذ كانت مجرد فكرة حتى أضحت نتائج مدونة، مرتبة، مؤيدة بحجج وأسس علمية، وقائمة على مرجعيات وايديولوجيات موثوق من صحتها.[2]

وعليه فالبحث العلمي لابد أن يتضمن أساليب ومناهج وتقنيات وإجراءات ووسائل ... مقننة ومنظمة ودقيقة وموضوعية، توصل حتما إلى الغاية المنشودة المتمثلة في بلوغ الحقيقة المعرفية و الوصول إلى جوهر الأشياء، عن طريق الملاحظة والتجربة والفرضيات والإستنتاج.

2.3 صفة الأكاديمية في البحث العلمي:

وأما عن انتساب البحث العلمي إلى ميزةُ الأكاديمي، فإنّ الأكاديمية هي مدرسة فلسفية أسسها الفيلسوف اليوناني أفلاطون* Platon في بساتين أكاديمس في أثينا، ويطلق هذا الإسم (أكاديمية) حاليا على بعض المجامع العلمية ومعاهد الأدب والفنون الجميلة، أقدمها الأكاديمية الفرنسية التي أسسها "ريشليو" عام 1635.[3]

وربما أخذت منها أو نسبت إليها لفظة"أكاديمغورودسك" "Akademgordsk"، وهي مدينة روسية في سيبيريا الغربية، معناها مدينة العلماء أنشأت عام 1959 وهي تضم مجمعا خاصا لمؤسسات بحوث ودراسات علمية واختبارية.[4]

4. مصطلح المنهج :

1.4 إرهاصاته و ظهوره:

يؤكد العلماء أن العلم جزء من المعرفة، فالمعرفة مفهوم كلي أشمل وأوسع حدودا وأعمق إمتدادا من العلم، ولعل ما يفصل بينهما هو ذلك السبيل الواضح الذي يسمى في معاجم اللغة بالمنهج، وهو ما يتبع في البحث العلمي للوصول إلى معرفة علمية موضوعية حقيقية ودقيقة، على أن يطبق بجميع قواعده وخطواته.

ليس ذلك فحسب، إنما الباحث الأكاديمي ملزم باتباع قواعد الكتابة والإلتزام بالمضمون أو الموضوع الذي يبحث فيه، فلا يخرج عن نطاقه ولا يحرف أو يميل بأهوائه نحو أمور ذاتية لا رابط بينها وبين العلم أو الحقيقة، كما هو مكره لا مخير على تحليل بحثه بالتقنيات والطرق التي يتطلبها المنهج والمنهجية والموضوع والغاية المرجوة، لينتهي به المطاف إلى عرض بحثه أمام لجنة مناقشة تقيّم عمله، أو لجنة خبراء تقوم بحثه.

ويعد الفيلسوف اليوناني أرسطو طاليس "Aristo Telés" (322-384 ق.م) أول مفكر سنّ المناهج وسهلها للباحث العلمي في العالم الإسلامي من خلال كتابه " المنطق ". وهناك من يرى أن منهج البحث العلمي القائم على الاستقرار والمشاهدة والافتراض والوصول الى نتائج ونظريات، عرف عند العرب بفضل جابر بن حيان وابن الهيثم، وقد استخدم الكثير من العلماء هذه الكلمة (المنهج) وعملوا بها من أمثال الجاحظ في كتابه (الحيوان) والعلامة الشهير عبد الرحمان بن خلدون ... وغيرهم.[5]

هناك من يرى أنّ فكرة المنهج "La Méthode" تكونت بالمضمون المتعارف عليه حاضرا، إبتداء من القرن السابع عشر (17)م، على يد علماء ومفكرين وفلاسفة أمثال: الإنجليزي "فرانسيس بيكون" " Francis

Bacon" (1561 – 1626)، والفرنسي "ديكارت" "Descartes" (1596 – 1650)، والألماني "كانت" "Kant" (1724 – 1804)[6]...وآخرون.

2.4 قراءة في المفهوم والماهية:

فأما المنهج ويقابله باللغة الأجنبية الفرنسية " La Méthode" ، فهو من حيث التعريف المعجمي اللغوي الذي ورد على لسان إبن منظور وابن كثير: الطريق الجلي الواضح والظاهر أو السبيل المستقيم والسهل، فإذا قيل نهج فلان سبيلا: أي سلك مسلكه[7].

وكلمة مناهج وردت في محكم التنزيل: بعد بسم الله الرّحمن الرّحيم "**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**"[8]. أي لكلٍ جعلنا منكم سنّة أو عقيدة يتّبعها، وسبيلا واضحاً يسلكه. فأما المنهج باشتقاقات المتعدّدة (منهج، نهج، منهاج ...) كما ورد في قول الشاعر ابن الرومي: "أمامك فانظر أي نهجيك تنهج طريقان شتى مستقيم وأعوج"[9]، فإنّ معناه: أمامك طريقين فأنظر أيّهما تتخذ أو تسلك، أحدهما مستقيم والآخر أعوج.

ومن حيث ما جاء في المفهوم الاصطلاحي عن المنهج فهو كثير ومتعدد، فقد قيل أن المنهج هو أسلوب منظم ومراحل متدرجة تقود إلى الكشف عن حقائق مجهولة من تتبع وفحص الأشياء المعلومة[10]، وهذا معناه أن المنهج هو عملية منظمة تسير بالتدريج المحكم من بداية البحث إلى نهايته، وتقوم أساسا على ضرورة ترتيب وتنسيق المعلومات التي يجمعها الباحث وجعلها تنسجم وتندمج منطقيا مع طبيعة الموضوع المختار للدراسة والتحليل.

ومن ثمة يتم تحديد عناصر ذلك الموضوع وتقسيمه كيفما يتطلب الأمر ووفق إجراءات وتقنيات تكون مرسومة سلفا أو تظهر بعد الشروع في المعالجة، بغية الانتهاء إلى نتائج مصادق عليها بالإثبات أو بالنفي أو إضافة الجديد، الذي ينفع العقل البشري ويفتح آفاقا مستقبيلة أمام العلم والمعرفة الإنسانية اللاّنهائية، وربما يبعث حلولا جوهرية وضرورية لمعضلات أو مشاكل كانت ولازالت عالقة في ميادين وحقول البحث عامة.

والمنهج أيضا هو المذهب الفكري والفلسفي" La Doctrine Philosophique" الذي يبنى على جملة من الآراء والأفكار والمبادئ، أو لنقل – كما سبقنا غيرنا للقول – إنه الطريقة التي ينتهجها الباحث[11] لحل أو دراسة مسألة من المسائل الرياضية أو الفلسفة مثلا، أو ظاهرة من الظواهر في علم الاجتماع أو في علم النفس أو في العلوم الطبيعية أو التجريبية، أو الفيزياء أو الكيمياء أو البيولوجيا... أو قضية أو موضوع معين في الأدب أو في العلم أو في مجال الفنون بأنواعها مسرح، سينما... باتباع أساليب وتقنيات شتى كالنقد والشرح والتفسير، والتعليل والتحليل والتعريف والوصف والتقويم والتقييم والتعليق، إضافة للافتراض والملاحظة والتجربة والاستدلال والبرهنة والاستنتاج ... وغير ذلك مما يتطلبه البحث الأكاديمي.

وليس هذا فحسب وإنّما تتسع دائرة التعريف الاصطلاحي للفظة منهج لتقف بنا عند الرأي القائل عن المنهج، إنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، التي تهيمن على

سير العقل وتحدد عملياته، حتى يصل الى نتيجة معيّنة،[12] ويقصد بالقواعد العامة سلسلة من السنن والتقنيات والخطوات المتبعة لإعداد البحث العلمي الأكاديمي.

وهناك مصطلحات تتداخل مع مصطلح المنهج فتحتويه أو يتضمنها المنهج نفسه ويحتويها، فيسيران جنبا إلى جنب في علاقة جدلية يُكَمِّلُ فيها كلا منهما الآخر، ومن تلك المفاهيم: الاقتراب، القراءة، الطريقة، الوسيلة، الإجراء، التقنية، المنهجية، الأسلوب، الكيفية ... وهلم جرا من المفاهيم.

5. أنواع المناهج:

1.5 مختصر لتقسيمات المناهج و تفرّعاتها:

اختلفت تقسيمات المناهج حسب تباين ميادين العمل وحسب اختلاف وجهات النظر فيها، فهناك مناهج للبحث في اللغة، ومناهج للبحث في الأدب، وأخرى للبحث في باقي العلوم.

فمن الأولى نجد باختصار :

- المنهج الوصفي التقريري: هو منهج للوصف و الدّراسة التقريرية التّفصيلية لمسألة أو قضية مَا.
- المنهج المعياري التقليدي: هو المنهج الذي يخضع اللغة لمجموعة من القواعد وبالتالي دراسة مستوياتها.

ومن الثانية نجد:

- المنهج التاريخي: ويسمى أيضا الإسترادادي لأنه يقوم على استرداد الماضي وتقسيم الأدب إلى عصور متطابقة مع العصور السياسية،و دراسة مراحل تطوره.
- منهج الفنون الأدبية: يقوم على دراسة الأدب وفقا لفنونه أو أنماطه الأدبية، وتتّبعها عبر مرِّ العصور لمعرفة تطوّرها وأثر السّابق باللاَّحِق.
- منهج أو نظرية الجنس: يدرس الأدب تبعا لأجناس الأدباء.
- المنهج الثقافي أو النظرية الثقافية: ينظر للأدب على أنه ثمرة من ثمرات الثقافة، وهو يدرس آداب الثقافات كأدب الثقافة الفارسية أو الثقافة اليونانية.
- المنهج الفني أو نظرية المذاهب الفنية: يدرس الأدب باستخدام المذاهب الفنية التي أثرت عليه.
- المنهج الإقليمي أو النظرية الإقليمية: تدرس الأدب موزعا بين الأقاليم والأقطار الجغرافية[13].

وحسب شوقي ضيف فإن مناهج الدراسة الأدبية تتوزع بالشكل الآتي:

- المنهج الاجتماعي: يربط بين الدراسة العلمية الواضحة للأدب والدراسة الاجتماعية، على اعتبار أن الأدب تعبير عن ملابسات وظروف وأحوال المجتمع، كما يدرس بيئة الأديب الاجتماعية والاقتصادية وانتمائه.
- المنهج الطبيعي: يقسم الأدباء الى فئات بحسب ما يؤثر عليهم من عوامل الزمان والمكان والمناخ والمحيط... وغيرها، ويعتبرهم كائنات بيولوجية تخضع لقوانين الطبيعة.

- المنهج الذاتي: هناك من يفرق بين المنهج الذاتي Subjectif ويسميه بالتأثيري، والمنهج الموضوعي Objectif: يقوم على تحليل النصوص الأدبية من النواحي اللغوية والبلاغية والنحوية ،تحليلا تذوّقيا شخصيا ووصف مدى تأثرنا بها وتأثيرها علينا.
- المنهج النفسي: هو منهج انبثق من نظريات وآراء عالم النفس السويسري سيغموند فرويد "Sigmud Freud"، وأفكاره عن اللاوعيْ والأحلام وعن الفن، الذي اعتبره تعبيرا أو تنفيسا عن المكبوتات الجنسية المستترة في اللاشعور.
- المنهج الجمالي: يبحث في ماهية الإبداع الأدبي ومقاييس الجمالية فيه[14].

وهناك مناهج توظف في العلوم، حصرها بعض العلماء في طريقتين: الأولى هي الطريقة (المنهج) الاستنتاجية الاستنباطية التي ينتقل فيها الدارس من الكل إلى الجزء كمنهج الرياضيات والمنطق الصوري[15]. والثانية هي الطريقة (المنهج) الاستقرائية التي تقوم أساسا على مدى تتبع الأمور والظواهر لمعرفة أحوالها وخواصها، أي تنطلق من دراسة الجزء لتصل إلى الكل. ويطبق هذا النوع من المناهج في مجالات العلوم الاستقرائية التجريبية كالعلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية بوجه عام والفيزياء والكيمياء.[16]

وأحيانا يستدعي تحليل موضوع ما في مجال البحث العلمي إتصال وتناسق بعض المناهج وتداخلها إلى درجة أن يكمل أحدها الآخر في الدراسة والعرض، فقد يلجأ باحث في العلوم الطبيعية إلى الإستدلال أو التمثيل أو الإحصاء بالرياضيات والعكس، فقد يجرب (الإستعانة بالتجربة) ويلاحظ (توظيف الملاحظة) ويستنتج (الإستنتاج) الرياضي في مادة الرياضيات كما لو كان أستاذ العلوم الطبيعية أو الفيزياء أو الكيمياء وهكذا دواليك.[17]

وهناك من يزيد على تلك المناهج مناهج أخرى – وإن كانت غير متداولة في الاستعمال– فهذا مثلا عبد الرحمان بدوي يأتي بالمنهج الجدلي ويرى أنه منهج للتناظر والجدل والتحاور والنقاش، في المناقشات واللقاءات العلمية التي تقام على مستوى المجامع و المؤسسات الأكاديمية على تباين محاورها وعناصرها وحتى أهدافها.[18]

ولا يفوتنا القول بأن هناك العديد من المناهج التي يتم الاستعانة بها وتطبيقها بحسب نمط الموضوع وطبيعة المجال كالمنهج التحليلي والمنهج المقارن، وغيرها كالمناهج النقدية الحديثة التي بات استخدامها اليوم شائعا في الدراسات الأدبية، كالمنهج البنيوي "Structuralisme" بريادة "فرديناند دوسوسير" « Ferdinand De Saussure » وهو منهج يدرس النص من الداخل بعيدا عن كلّ المؤثرات الخارجية التي تحيط بالنص أو بمؤلفه. والمنهج السّيميائي La Sémantique ou La Sémiologie أو علم الدلالة[19]، كما يسميه البعض، يسمّيه البعض، الذّي يقوم أساساً على دراسة الرّموز والعلامات والأيقونات والصّور ودلالاتها في الحياة الاجتماعية .

6. أهميّة تطبيق المنهج في أيّ دراسة:

1.6 القواعد التعليمية لتطبيق المنهج:

لعلّ من أهم الضروريات والقواعد التعليمية لتطبيق المنهج بتقنياته وخطواته وإجراءاته العلمية في أي بحث علمي ما سيأتي ذكره باختصار:

- باستخدام المنهج يتفادى الباحث الوقوع في بعض الأخطاء التي يُحتمل أن يقع فيها.
- اختيار المنهج المناسب للموضوع المناسب، يساعد الطالب الباحث على تحليل بحثه بطرية صحيحة، كما يعينه على الوقوف على جميع مناحي وعناصر البحث، فيلم شتاتها وينسقها وفق ترتيب معين.
- يساهم المنهج في اكتشاف الأدوات والإجراءات الخاصة، التي ينبغي على الباحث أن يستخدمها لدراسة موضوعه ولإخراج بحثه في صورة نهائية متكاملة.
- يكتسب المنهج طابعا خاصا في إنارةُ السبيل للباحث، ليهتدي إلى ما هو ضروري من المراجع المتوافرة في المكتبات لتحليل موضوع بحثه.
- كما أن المنهج يُعين الباحث على طريقة تقسيم البحث تقسيما دقيقا إلى جوانب نظرية وأخرى تطبيقية، أو يلزمه بالاكتفاء بذكر ما هو نظري فقط –حسب ما يتطلب الموضوع– ويعينه أيضاً على إضفاء نوع من التماسك والتناسق بين تلك الجوانب، لتفادي الفوضى و التكرار في طرح الأفكار.
- المنهج سبيل علمي جلي وواضح يحسِّن القدرات التعليمية للباحث، ويمكنه من إنجاز جميع أنواع البحوث بالطريقة العلمية المتعارف عليها أكاديميا.
- ثم إنه بتطبيق تقنيات المنهج على أكمل وجه، يتمكن الباحث من التخلص من بعض العجز والضعف، الذي يعانيه على الدوام في كيفية صياغة المعلومات والمعارف بأسلوبه الشخصي ولغته، ومن ثمة يحارب أو يتجاوز مشكلة نسخ الرسائل والأطروحات، وتقديمها جاهزة للأستاذ المشرف أو للجنة المناقشة أو للكلية أو الهيئة التي ينتمي إليها عموماً.
- وهناك فائدة أخرى تكمن في مفهوم المنهج أصلا، وهي أنه طريق يسلكه الباحث في أي نمط من البحوث العلمية، (رسائل أو أطروحات جامعية، تقارير تدريب، مقالات، تلخيص، تأليف كتاب، بحوث أو عروض دورية...الخ) لبلوغ الحقيقة العلمية والمعرفية وكشفها للقارئ أو المتلقي ونشرها، بغية الاستفادة منها وتطويرها لاحقا.

7. مصطلح المنهجية:

1.7 مقاربة من حيث التعريف و المفهوم:

إنّ الكلام عن مصطلح المنهجية لا يقل أهمية وتركيزًا عن المنهج، فكلاهما يسيران معا وجنبا إلى جنب ليكمل كلا منهما الآخر.

يسوقنا هذا التعبير إلى القول أن لفظة منهجية أعم وأشمل من مفهوم المنهج، فمنها يشتق النهج والمنهاج والمنهج.

وإذا حاولنا تعريف المنهجية بشكل عام لقلنا هي ما يقابلها باللغة الفرنسية Méthotologie وهو مصطلح مركب من كلمتين اثنتين، الأولى Méthode وهي المنهج أي الطريقة أو التقنية أو الكيفية، والثانية Logie أي علم، ومن خلال تحديد الصيغة اللغوية المركبة يتضح أنّ المنهجية تعني: علم المناهج أو علم طرق وتقنيات البحث العلمي Technique De Recherche،[20] وهو العلم الذي يبحث في الطرق التي يستخدمها الباحثون لدراسة مشكلة أو قضية والوصول إلى الحقيقة. ويسمى البحث الذي يعتمد القواعد الأكاديمية بحث منهجي [21] Recherche Méthologique.

مثلما يضع المهندس المعماري مخططا لبناء أو لإنجاز مشروع ما (مدرسة مثلا أو مستشفى)، فإن الباحث يضع لبحثه تصميماً منهجيا أو خطة تُرَتِّبُ محتوياتها، في نظام تسلسلي يخضع لطبيعة وبنية الموضوع المدروس، ولنوع المنهج المتبع وللمجال الذي ينتمي إليه الباحث والمراجع المعتمدة للدراسة والتحليل... إلخ.

إنَّ التصميم المنهجي لأي بحث هو خطوة ضرورية وأساسية يستلزم وضعها وجود قضية أو ظاهرة أو مشكلة ما، تثير فضول الباحث فتدفعه بقوة إلى السعي لِكشف أسرارها والظروف التي تُسَيِّرُها والعلاقات التي تحكمها أو تربط بين عناصرها.

تلك الخطّة المعروفة بالتصميم المنهجي أو المنهجية، هي التي تحدد مراحل البحث منذ بدايته إلى نهايته، وهي التّي تتحكّم في تنظيمه و تنسيقه بالشّكل الذّي ينبغي أن يكون عليه.

إنّ لكل بحث نسق خاص به، يبدأ بالمقدمة وينمو إلى الفصول والعناصر لينتهي بالخاتمة وقائمة المصادر والمراجع والفهرس وما إلى ذلك ثم يتّسع إلى المتن، هذا فضلا عن تلك المحتويات الفرعية التي ألف الباحث زيادتها حسب أولوية كل منها عن الآخر، أو ضرورة وجود عنصر دون سواه من العناصر الأخرى (ككلمة شكر، تمهيد، ملحق، مدخل، أبواب بمباحث وغيرها).

تلك المنهجية تمثل خطة مبدئية يمكن أن تتغير أو يطرأ عليها نوع من التعديل متى تطلَّب الأمر ذلك، فقد يضطر الباحث إلى حذف عنصر معين أو إضافة معطيات ثانوية أو أساسية كانت قد سقطت منه سهوًا أو نسيانا أو غفلة أو تغيير أمور ما من موضع إلى موضع آخر، وحتى عنوان البحث أحيانا قد يطرأ عليه تعديل أو تغيير وفق الاختيار النهائي والتصميم المنهجي الذي وضع للموضوع.

8. أهمية تطبيق المنهجية في البحوث العلمية الأكاديمية :

1.8 الأسس التعليمية والتقنية لتطبيق المنهجية:

تكمن أهمية تطبيق المنهجية في عدة نقاط لا يمكن حصرها أو إحصاؤها وتحديدها بالشكل الذي يستهين به القارئ أو الطّالب المبتدئ، بحيث إنّ التفكير في وضع خطة أو تصميم منهجي لأي بحث علمي كان ولازال في أي مجال، ضرورة ملحة لا يختلف عليها اثنان.

هي كثيرة ومتعددة تلك النقاط، ويجدر بنا ذكر بعض منها:

- حينما يصمم الباحث خطة فإنه سيتمكن من تحديد أقسام بحثه بدقة، وبالتالي سيصبح من السهل عليه تغيير أو تعديل أي عنصر من عناصر البحث، إذا ما واجهته أمورا طارئة أو مواقف مفاجئة، أو صادف خللاً في موضعٍ معيّن.
- ثم إن المنهجية تعرِّف الباحث بنوعية وطبيعة المصادر و المراجع التي ينبغي أن يستعين بها ويلجأ إليها في كل مرحلة من مراحل بحثه.
- يطلع الباحث من خلال التخطيط المنهجي للبحث على الأدوات والإجراءات والوسائل والكيفيات والتقنيات العلمية، التي يحلل ويشرح ويدرس بواسطتها فرع من فروع البحث، سواء كان الفرع نظريا أو تطبيقيا، ومن ثمة يتحكم في طريقة تحرير المعلومات وطريقة ترتيبها، ووضع كل منها في موضعه الصحيح كما خطط له.
- يفيد التصميم المنهجي (المنهجية) في ربح الوقت وكذا الجهد، لأن الباحث سيرتب المراجع بحسب الخطة التي يضعها، وهكذا يكون قد اختصر عليه الوقت ووفر الجهد الذي يمكن أن يبذله في البحث ،حينما تكون طريقة بحثه عشوائية ودون ضبط أو تنظيم.
- يعتبر التصميم المنهجي للبحث بمثابة التدريب، حيث أن الباحث إذا طبقه في بحثه الأول وهو مبتدئ فسيتدرب على ذلك وسيتعود على وضع خطة لبحوثه المستقبلية، التي ستطلب منه في مشواره الدراسي، وسيكتسب خبره تعلمه كيف يكتب تقارير أو ملخصات أو عروض أو غيرها.
- وتهدف خطة البحث أو المنهجية إلى توفير وتنظيم وترتيب عام، يشمل جميع عناصر أو محتويات البحث.

9. خاتمة:

إذن المنهج والمنهجية طريقتان تعليميتان لعرض وترتيب المعارف والمعلومات والأفكار، في أيّ موضوع من المواضيع العلمية، الخاصة بالبحوث الأكاديمية، التّي تقوم أساسا على التحليل والاستقراء والتفسير... وغير ذلك من المراحل البحثية التي تقود حتما إلى نتائج معينة.

ومهما يكن من أمر، فإنه لابد على أي باحث أكاديمي أن يتوخى الحذر والدقة العلمية والموضوعية أثناء إختيار منهجية بحثه، وكذا إختيار منهج مناسب لموضوعه، بحيث تتناسب خطة البحث مع متطلبات ومضمون الموضوع، وذلك حتما بعد تعيين قضية أو مشكلة البحث، فتظهر أمامه خطوات التصميم المنهجي مرتبة ومنظمة، إلى أن يخرج البحث إلى الصيغة النهائية المطلوبة أكاديميا، ويحقق النتائج أو الأهداف التي كان يصبوا إليها قبل إنجاز بحثه.

10. الهوامش:

[1] ينظر: محمود مصطفى حلاوي، "منهجية البحث الأكاديمي"، ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللّبنانية، بيروت، 1428هـ- 2008م، ص09.

[2] ينظر: أحمد شلبي، "كيف تكتب بحثا أو رسالة"-دراسة منهجية لكتابة الأبحاث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه-، ط13، مكتبة النهضة المصرية، شارع عدلي، القاهرة، 1981، ص13.

[*] أفلاطون: من مشاهير الفلاسفة اليونان، تلميذ سقراط ومعلّم أرسطو، درس في بساتين اكاديمس في أثينا. أسس فلسفة "نظرية الأفكار" مثالها الأسمى "فكرة الخير". مؤلفاته "الجمهورية"، "السياسي"، "المحاورات"، "كريتون".

[3] ينظر :المعلومة مأخوذة من دكاش برينتغ، المنجد في اللغة والإعلام، "الوليمة" "الشرائع"،ط32، دار المشرق، بيروت، 2014، ص58.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص59.

[5] محمد الديوري، "منهجية الكتابة الأكاديمية والكتابة المهنية"، ط1، ترجمة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر بلقدير، الدار البيضاء، المغرب، 2008، ص23 (الفصل الأول).

[6] ينظر: عبد الرحمان عبد الحميد علي، "معالم البحث الأدبي"، (د.ط)، دار الكتاب الحديث، 1428هـ- 2008م، ص ص 11- 49- 51.

[7] علي أحمد مدكور، "نظريات مناهج التربوية" ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1417هـ-1997م، ص32 (بتصرف).

[8] سورة المائدة- الآية 48- والمعلومة مأخوذة من: محمود مصطفى حلاوي، "منهجية البحث الأكاديمي"، ص13 .

[9] محمود مصطفى حلاوي، "منهجية البحث الأكاديمي"، ص 13.

[10] حمادي العبيدي، "منهج إعداد البحوث الجامعية"، ط1، "مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،1417هـ-1997م، ص10.

[11] عبد الرحمان بدوي، "مناهج البحث العلمي"، ط2، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977م، ص 50، (بتصرّف).

[12] عبد الرحمان بدوي، "مناهج البحث العلمي"، ص 50.

[13] للاستزادة يرجى العودة إلى: صلاح الدين الهواري، "كيف تكتب بحثا أو رسالة- دراسة منهجية لكتابة البحوث الجامعية"، (د.ط)، دار البحار، بيروت، 2009م، ص ص156-157-158 إلى غاية 162.

[14] شوقي ضيف، "البحث الأدبي طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، ط2، دار المعارف، مصر، ص ص 79-145 (بتصرف).

[15] حمادي العبيدي، "منهج إعداد البحوث الجامعية"، ص ص10- 11.

[16] المرجع نفسه، ص 11.

[17] حمادي العبيدي، "منهج إعداد البحوث الجامعية"، ص 11 (بتصرّف).

[18] عبد الرحمان بدوي، "مناهج البحث العلمي "، ص221.

[19] للإستفادة يرجى العودة إلى:محمود مصطفى حلاوي، "منهجية البحث الأكاديمي"، ص ص 17- 19.

[20] ينظر: أحمد بدر، "أصول البحث العلمي ومناهجه"، ط6، وكالة المطبوعات، الكويت، 1982، ص33.

[21] محمود مصطفى حلاوي، "منهجية البحث الأكاديمي"، ص .13

11. قائمة المراجع:

1. أحمد شلبي، "كيف تكتب بحثا أو رسالة"-دراسة منهجية لكتابة الأبحاث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه-، (شارع عدلي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1981).

2. دكاش برينتغ، المنجد في اللغة والإعلام، "الوليمة" "الشرائع"، ط32، (بيروت، دار المشرق، 2014).
3. محمد الديوري، "منهجية الكتابة الأكاديمية والكتابة المهنية"، ط1، (الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال للنشر بلقدير، 2008).
4. عبد الرحمان عبد الحميد علي، "معالم البحث الأدبي"، (د.ط)، (دار الكتاب الحديث، 1428هـ-2008م).
5. علي أحمد مدكور، "نظريات مناهج التربوية" ط1، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1417هـ-1997م).
6. حمادي العبيدي، "منهج إعداد البحوث الجامعية"، ط1، (بيروت- لبنان، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، 1417هـ- 1997م).
7. عبد الرحمان بدوي، "مناهج البحث العلمي"، ط2، و(الكويت، وكالة المطبوعات، 1977م).
8. صلاح الدين الهواري، "كيف تكتب بحثا أو رسالة- دراسة منهجية لكتابة البحوث الجامعية"، (د.ط)، (بيروت، دار البحار ، 2009م).
9. شوقي ضيف، "البحث الأدبي طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، ط2، (مصر، دار المعارف).
10. أحمد بدر، "أصول البحث العلمي ومناهجه"، ط6، و(الكويت، وكالة المطبوعات، 1982).